محاورات فكرية محاورات فكرية محاورات فكرية

الخطاب الإسلامي المعاصر

أحمد كفتارو - محمود عكام - حسن حنفي - جودت سعيد

محمد حسن الأمين - زكي الميلاد - محمد سعيد رمضان البوطي - منير شفيق

أحمد فتحي بدرخان - محمد حسين فضل الله - محفوظ نحناح - فتحي يكن

أحمد الريسوني - فتحي الدريني - محمد عويضة - محمد جمال باروت

حوار

وحيد تاجا

تقديم

جودت سعيد



محفوظ نحناح

الأمين العام لحركة المجتمع الإسلامي في الجزائر (حماس)

❖ **اتفق على تسمية هذه المرحلة بمرحلة الصحوة الإسلامية. برأيك هل مازالت هذه التسمية قائمة أم الوضع قد تغيّر؟**

❖❖ إنّ الصحوة الإسلامية كانت ومازالت وستبقى ما دام الإسلام قائماً في بلاد العرب والمسلمين، فالصحوة قائمة على الصعيدين الرسمي والشعبي، فإذا اجتمعا كان الخير الكثير، وإن اختلفا كان وراء ذلك شر مستطير.

❖ **إذا أردنا إعادة ترتيب أوراق البيت الإسلامي ماهي الأولويات التي تحظى باهتمامكم في هذه المرحلة؟**

❖❖ البيت الإسلامي كافة كان ومازال وسيبقى، كذلك البيت الإسلامي كحركات إسلامية بدأ يتضح أمامها كثير من خطوط الطول والعرض للتعامل معها، ومن هنا فإن أهم ما أحسب أنه صواب أن تتحرر عقلية الكثير من العاملين في الحقل الإسلامي من نزعة «أنا وحدي وبعدي الطوفان». ولابد من الدخول في مرحلة مهمة جداً وهي مرحلة التعايش بين الأفكار الإسلامية ورجال الحركات الإسلامية، والاستماع إلى بعضهم بعضاً، وليس هذا فقط بل الاستماع لآراء الغير أيضاً، وعندما يتم اللقاء بين أهم قطبين في العالم العربي والإسلامي أعني القطب القومي والقطب الإسلامي فإن الخير فيهما وباجتماعهما معاً. وبافتراقهما وتنافرهما سيبقى الوضع العربي والإسلامي فردياً إلى ما لانهاية، ونحن نرى بأن هناك تيارات إسلامية يجب التعامل معها، كما أن التيارات الإسلامية بدأت تعرف قدرها وتعرف حجمها في صراعها مع التخلف والفقر والجهل والمرض من أن

هناك قدرات أخرى موجودة يجب التعامل معه، ولهذا نحن ندعو إلى بناء الجسور في العلاقات، وليس إلى كسر ونسف هذه الأصول.

❖ وهل هناك أولويات أخرى تحظى باهتمامكم؟

❖❖ أهم الأولويات هي إفساح المجال أمام الحريات، وأمام العمل الديمقراطي، وأمام احترام حقوق الإنسان، وأمام احترام الرأي الثاني، إذا استطعنا أن نكرّس هذه المعاني فإننا سنختار الزمن في المستقبل، أما إذا بقيت نزعة الإقصاء للغير، ومحاولة تدمير الذات عن طريق أنا وبعدي الطوفان، فإننا سنكرر المآسي التي كانت، والتي ستبقى لا سمح الله بهذا الشكل.

❖ ونحن نتحدث عن الحوار تتعالى في الآونة الأخيرة أصوات تنادي بالحوار بين الأديان السماوية ما رأيكم؟

❖❖ إذا كان الله خالق الكون قد حاور الملائكة والجن والإنس، وحاور الشر، وحاور النحل وسليمان، وحاورت الملائكة بعضها بعضاً فلماذا لا يكون الحوار بين المتخالفين في الرأي! هل الحوار يكون مع الذات فقط ؟! الحوار مع الذات يسمى مونولوج، حوار ذاتي، أما الحوار مع الآخرين فهو الرغبة في فهم الآخر والاقتناع برأيه إن كان على صواب، أومحاولة إقناعه برأينا، هذا هو الحوار الجاد. أما إذا كان الحوار ذاتياً مع النفس فهذا لايسمى حواراً، ولهذا نحن ندعو باستمرار إلى أن يكون الحوار أشمل من أن يكون بين المسلم والمسلم، وإنما بين المسلم وبين غيره من أصحاب الديانات الأخرى.

❖ في الآونة الأخيرة بدأنا نسمع مصطلحات كثيرة.. «الإسلام السياسي»، و«الإسلام التقليدي»، «الفكر الإسلامي المعاصر»، «الفكر الإسلامي التقليدي». ما هو رأيكم في مفهوم «الإسلام السياسي»؟

❖❖ لابد أن نحدد معنى «الإسلام السياسي» رغم أن بعضهم يقول: إنّ هناك

إسلاماً تقليدياً، وإنّ هناك إسلاماً تنويرياً، وإسلاماً متشدداً، وإسلاماً معتدلاً. والحقيقة أن الإسلام تضيق عليه هذه التسميات. الإسلام دين الله عز وجل بقيمه العليا: الرحمة، التسامح، التعايش، القدرة على إقناع الآخرين، وعدم إقصاء أي طرف في الوجود، واحترام حقوق الإنسان. هذه هي العوامل التي يسمى بها الإسلام إسلاماً، وعليه فإن محاولة استحداث هذه المسميات هي صرف للطاقة الإسلامية كيلا تؤدي دورها في العمل الإسلامي الذي سيضمن الحريات وحقوق الإنسان، ويضمن الاستماع للرأي الثاني، والتشبع بأفكار الآخرين، وإدراك أن في عقول الآخرين فكراً لايقل جمالاً ومنطقاً وقوة من فكر رجال الحركة الإسلامية.

❖ **هل ينطبق الكلام نفسه على «الفكر الإسلامي المعاصر»؟ وما هو مفهومك للفكر الإسلامي المعاصر؟**

❖❖ من كان يعيش في العصر العباسي كان يسمي فكره بالفكر الإسلامي المعاصر، وهكذا في عهد الفاطميين، والذي يعيش في القرن العشرين يقوم بالعملية نفسها. فكلمة المعاصر تنطبق على كل زمان وكل مكان، وعليه فالإسلام المعاصر في رأينا هو الإسلام الذي يعيش عصره وزمانه، كما قال عمر بن عبد العزيز.

نحن دعاة للاجتهاد، والأخذ بأدوات الاجتهاد بما يناسب العصر، وبما يستوعب علوم العصر وطاقة العصر، وهذا يتطلب من المسلم المعاصر أن يستوعب هذه الألوان واللغات والتكنولوجيا، والمعارف والثقافات حتى يتمكن من إعطاء قاسم مشترك لجميع هذه الشعوب، وإلا فما هو السبب الذي يجعل بعض الأمريكان أوالروس أوالعجم أوالعرب أوالأفارقة يدخلون الإسلام؟ فالمسألة إذاً تتعلق بقدرة الإنسان المسلم المعاصر على أن يستمد من ماضيه ما يكافئ به عصره، ويستوعب به مستقبله.

❖ **هل يمكن القول إن هذا الفكر الإسلامي هو واحد في مشرق العالم العربي ومغربه؟**

❖❖ لكل بلد خصائصه، ولكل قطر مميزاته. فلا يمكن أن يقال عن المجتمع الجزائري بأنه مثل المجتمع السوري أوالمصري لأن عملية الذوبان، والالتحاق والإدماج والتبعية التي أصيب بها الجزائريون لم تصل إليها مستويات أخرى لا في مصر ولا في سوريا ولا أي بلد آخر، ومن هنا فالحركة الإسلامية في الجزائر غير الحركة الإسلامية في بلد آخر.

❖ **وبالتالي ما هي خصائص ومميزات الحركة الإسلامية في الجزائر؟**

❖❖ هل تقصدون حركتنا، أم جميع فصائل الحركة الإسلامية؟

❖ **الحركة الإسلامية بشكل عام، ثم حركة المجتمع الإسلامي؟**

❖❖ حركة المجتمع الإسلامي هي حركة تعتمد مبادئ ثلاثة: (العلم، والعمل، والعدل)، وتعتمد خصائص ثلاثاً: «الواقعية، والمرحلية، والموضوعية»، وتعتمد أبعاداً ثلاثة «البعد الإسلامي، والبعد الوطني، والبعد الديمقراطي»، وتعتمد مشاركة جميع الفعاليات في المجتمع الجزائري بما فيه المرأة، إذ لايمكن للمرأة أن تكون بمنأى عن التفاعلات السياسية الوطنية أوالدولية، فهي عنصر مشارك في كل الأحوال. بهذا الشكل يمكن أن نعرض أفكارنا على غيرنا، فمن قبلها فبها، ومن تركها فذاك شأنه، ولانختلف معه ولا ننازعه الأمر. فالمسألة إذاً بالنسبة للحركة الحزبية الإسلامية السياسية في الجزائر تستهدف التعايش مع الآراء المخالفة لها، كما تستهدف التعاون مع من يتفق معها، كما تستهدف تشييد حسن العلاقة مع نظام الحكم، ومع كل من يتناقض معها في المبتدأ والخبر، لأن حركتنا تعتقد أن أية بؤرة توتر بين إسلامي وإسلامي، أوبين إسلامي وحاكم، أوبين حزبي وحزبي هي توطئة للتدخل الأجنبي، وهي متكأ الهزيمة الحضارية، وهي منبع لأي صراع لايخدم سوى الهيمنة الأجنبية، لهذا نحن نعمل على أن نتقوى بغيرنا من أبناء الوطن الواحد، أومن أبناء القومية العربية والإسلامية.

❖ **هذا بشكل ما يخص حركتكم. هل يمكن الكلام عن الحركة الإسلامية**

بشكل عام في الجزائر؟

❖❖ من خصائص الشعب الجزائري أنه شعب عربي مسلم، ويحمل مذهباً واحداً، وهذه خاصة قد لايكون لها شبيه في أكثر البلاد العربية الأخرى التي توجد فيها ديانات كثيرة، ومذاهب متعددة، وطوائف كثيرة، فمن هذا الباب يعد مقوماً من المقومات الأساسية لأي إقلاع نهضوي وحضاري في المستقبل، لهذا يعمد الغرب المستكبر المعاند على إثارة القلاقل في بلادنا من أجل تعطيل هذا النمو الحضاري، ومنع الإقلاع الحضاري، وحتى يُحرم أشقاؤنا المشارقة من أي نمو رسالي في منطقة المغرب الأوسط. نحن شاعرون بهذا، ونعمل جهدنا لكي يتفهم إخواننا في بلادنا أي موقف يتردى فيه الجسد العربي، وخطورة أي موقف تتخذه الحركة الصهيونية العالمية من أجل تحقيق مشروعها التلمودي من النيل إلى الفرات، أومن المحيط إلى الخليج.

❖ تكلمنا عن موقفكم من الأحزاب، والسؤال: هل يقبل الإسلام وجود أحزاب علمانية شيوعية أوأحزاب قومية؟

❖❖ ومن قال بغير هذا؟ من قال أن الإسلام يرفض الغير، وأن الحركة الإسلامية ترفض غيرها؟! هذا القول مردود على أصحابه ودعاته، نحن نحترم آراء الآخرين، وفي رأينا أن الحركة الإسلامية بقدر ماتدعو إلى تكريس الحريات وحماية حقوق الإنسان والدفاع عن المستضعفين والمظلومين، وإحقاق الحق لأصحابه بقدر ما تفرض هذه القضايا على الحركة الإسلامية أن تتعايش مع غيرها، وإذا استطاع التاريخ الإسلامي أن يعطينا درساً لكي أستوعب الديانات تحت المظلة الإسلامية، فلماذا لا تستوعب الحركة الإسلامية غيرها من النظريات الأخرى سواء البائدة أوالمعرضة للزوال؟ ومن هنا فأي فكر آخر يتعارض والحركة الإسلامية يمكن أن يوجد في حيز الواقع السياسي تحت شروط:

١ - خدمة الصالح العام للوطن.

٢ - عدم التنكر لماضي الأمة وأمجادها.

٣ - الانفتاح على بقية الأفكار والآراء المخالفة.

٤ - حماية حقوق الإنسان من الزوال.

ولهذا فنحن نرى في حركتنا أن من واجباتها الأولية هو الحفاظ على التعددية السياسية في بلادنا والدعوة لكي تكون التعددية في بلاد أخرى إذا أمكن ذلك.

كما أننا ندعو إلى المحافظة على حقوق الإنسان حيثما كان هذا الإنسان، وكيفما كان لونه وعرقه ولغته، فالتنوع الثقافي في بلادنا العربية هو تنوع تكامل، وليس تنوع تآكل، وغيرنا يكرس جهوده من أجل جعل هذا التنوع وسيلة تآكل، وليس وسيلة تكامل، ولهذا يثار هنا وهناك بعض النزعات الشعوبية لجعل الجسد العربي ممزقاً لا يقوى على المواجهة والصعود.

❖ **ارتبط العنف العربي بالحركات الإسلامية مثلما ارتبط بالحركات اليسارية في الوطن العربي بشكل عام.. ما هو موقفكم من العنف، وهل يقع العنف ضمن دائرة الجهاد؟**

❖❖ نحن نرفض العنف وسيلة للوصول إلى السلطة، ونرفض العنف وسيلة للبقاء في السلطة، وعلى فكرة فإن هذا المبدأ وضعناه في ندوة الوفاق الوطني الذي حصل في الجزائر، ووقعت عليه الطبقة السياسية. العنف مرفوض، حتى وإن كان بغطاء إسلامي، أوبغطاء وطني، أوبغطاء ديمقراطي، أوبغطاء ديكتاتوري، أوبغطاء شيوعي، أوبغطاء شمولي. العنف وسيلة من وسائل تدمير الذات، وعائق من عوائق التنمية الوطنية أوالقومية، لهذا ترى أن الحوار هو الخيار الأوحد والمفضّل لتحقيق تنامي الوعي لدى الإنسان المسلم، ولتحقيق الخروج من دائرة التخلف والتراجع والتردي إلى دائرة التقدم والازدهار واحتلال الموقع الأمامي في صفوف الصراع الحضاري.

❖ **كيف تفهم الجهاد في الإسلام؟**

❖❖ فرق بين من يدعو إلى جهاد من أجل تحرير أرضه وحماية عرضه، كما يفعل الفلسطينيون، وكما فعل من قبلهم الجزائريون لتحرير بلادهم من براثن الاستعمار الفرنسي،

وكما فعل الليبيون لتحرير بلادهم من الاستعمار الإيطالي، وكما فعل المصريون لتحرير بلادهم من هجمة نابليون، وكما يفعل حالياً الفلسطينيون لاسترداد حقهم المغتصب، فرق بين هذا وبين من يدعو إلى ممارسة قتال أبناء الوطن الواحد، وأبناء البلد الواحد، نحن نرى أن البلد الواحد لابد وأن يتعايش فيه بنوه عيشاً في تنوع ثقافي، تنوع سياسي، تنوع حزبي، والبقاء للأصلح في هذه الحالة، على أن يكون السياسي أوالإسلامي مثل التاجر الماهر الذي يعرض بضاعته على الرأي العام، والزبون عليه أن يختار، فإذا اختار هذا الأسلوب فله ذلك، وإذا اختار أسلوباً آخر فله ذلك بكل حرية، وبكل ديمقراطية، ومن غير تعسف أوإكراه أوإجبار.

❖ **أشرت إلى مسألة الاجتهاد، ومن الملاحظ مؤخراً أننا لم نعد نسمع عن مجتهدين، وكأن باب الاجتهاد قد أقفل في الإسلام؟**

❖❖ هذا كلام غير صحيح. نحن نرى أن المدارس الفقهية العربية والإسلامية استطاعت أن تجتهد في كثير من المجالات، ونجد أن المدرسة الإسلامية بشيعتها وسنتها وبجميع فرقها تقوم بدور الاجتهاد على قدر ما تستطيع حقاً. نحن نعلم أن الاجتهاد لا يكون إلا في ظروف الاستقرار والأمن وظروف الرخاء. الاجتهاد في مواطن الضعف والاستلاب يصبح اجتهاداً صعباً، لكن الأمة الإسلامية لا تخلو فترة من فتراتها، ولا مكان من أقطارها من مجتهدين، استمعَ لهم من استمع، وأعرض عنهم من أعرض. والأمر الذي ينقص هؤلاء المجتهدين هو عدم وجود منابر خاصة يتحركون من خلالها. اجتهدوا في مواطن الفقه، ولم يجتهدوا في مواطن التكنولوجيا لتبليغ أفكارهم وآرائهم، ولهذا فهم في أشد الحاجة إلى اجتهاد آخر يؤدي في النهاية إلى تحقيق النفع للأمة بأقرب طريق.

❖ **أشرتم إلى علاقتنا مع الغرب. كيف ترون علاقة الإسلام مع الغرب؟ وما هو السبيل إلى تحسين هذه العلاقة؟**

❖❖ يفترض أن الإنسان المسلم لايتنكر لأصالته، ويفترض أن الإنسان الغربي لايتنكر

لأصالته. هذا قاسم مشترك، وهو عدم التنكر للأصالة، وهو شيء جميل. الأمر الثاني هو أن المصالح بين الشمال والجنوب مصالح مشتركة، ويفترض أن تُفعّل هذه المصالح المشتركة لتؤدي دورها الحضاري، والأمر الثالث هو أن بعض الغربيين يعملون على إيجاد عدو جديد بعد انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الإمبراطورية الاشتراكية الشيوعية، فما وجدوا السبيل إلا بأن يصطنعوا لأنفسهم صنماً لا يعبدونه، وإنما صنماً يحطمونه، وهو الجسد العربي، والجسد الإسلامي بإحدى طريقتين؛ إما بالمواجهة المباشرة، وإما باصطناع « طالبان» في كل مكان.

❖ ما السبيل إلى تحسين هذه العلاقة؟

❖❖ العلاقة لاتتحسن بجرة قلم، أوبقرار قومي، وإنما تتحسن من خلال الاحتكاك الثقافي المباشر، من خلال الندوات واللقاءات والكتابات، والقضاء على نفسية الاستعلاء، عند هذا وذاك. بعبارة أخرى يجب أن تكون هناك ديمقراطية في التعامل بين الشمال والجنوب، وألاّ يكون الكيل بمكيالين، لعل هذا من أهم الأولويات في التعامل بين الشرق والغرب، أوبين الشمال والجنوب، وقد رأينا أناساً خيّرين في بلاد الغرب، وفي أمريكا يطالبون بضرورة التعامل مع الظاهرة الإسلامية ومع بلاد المسلمين، كما وجدنا في بلاد المسلمين من يرغب في التعامل مع الآخرين، ومن هنا فالطريق ممهدة إذا لم توضع أمامها جملة من العوائق المتصهينة، لأن الصهيونية لا ترضى أن يلتقي أهل الكتاب مع بعضهم، بل وتعمل على إثارة القلاقل بين الديانتين، خصوصاً الإسلامية والمسيحية، ولهذا نحن معجبون تماماً بالتعاون والتكاتف بين الأشقاء العرب المسلمين في فلسطين مع أشقائهم ومواطنيهم المسيحيين في نضالهم ضد الحركة الصهيونية.

❖ ما هو موقفكم من عملية السلام مع الكيان الصهيوني؟ وما هو حكم الإسلام في التعامل مع الصهاينة؟

❖❖ السؤال ينقسم إلى قسمين. أنتم تعلمون أن الحركة الصهيونية أرادت أن تفرض

إرادتها على الذات العربية والجسد العربي بطريقة مباشرة عن طريق الهيمنة، وعن طريق جر الشرعية الدولية لتأييد هذا المطلب، والذات العربية تلفظ هذا وترفضه رفضاً كاملاً. وعليه فإن الموضوع الذي تدعوه السلام ونحن نسميه في حركتنا الاستسلام، لأن هناك فكرة تدور في فلك الإعلاميين أنّ السلام سياسة واقعية. ومن الواقعيةأن نقبل بما قبلته الشرعية الدولية، وبما قبله غيرنا من الأقوياء، وفي رأينا أن ضياع الحق من أصحابه لا يزول بالتقادم، وإذا عجز هذا الجيل عن تحرير أرضه وحماية عرضه لسبب من الأسباب، إما بسبب استلاب حضاري، أولهزيمة عسكرية، فإن الشعوب ترفض هذا، وقد أعطانا التاريخ القديم والمعاصر نموذجين. في التاريخ القديم احتُلت فلسطين قرابة قرنين من الزمان إلى أن هيأ الله لها صلاح الدين الأيوبي فحررها، والجزائر استعمرها الاستعمار الفرنسي مدة مئة وثلاثين عاماً واستطاع الجزائريون أن يطردوا المستعمر الأجنبي عنها، وقد وصل الأمر بالاستعمار الفرنسي ليقول عن الجزائر إنها أرض فرنسية. الجزائر فرنسية.. طمس الهوية، قضى على اللغة العربية، وضع حدوداً بينها وبين أشقائها المشارقة، كل هذا حصل لكن في نهاية المطاف كنا نسمع وإلى الآن:

شعب الجزائر مسلم   وإلى العروبة ينتسب

وعليه فإن موضوع السلام وإن فرض نفسه بقوة السنان والقهر في هذه الأيام فإنه إلى زوال، ولا يمكن أن ينسفه إلا من صاغوه ووقعوا عليه، لدرجة أننا نسمع عما حصل من بيريز مع بعض البلاد العربية، وما حصل في أوسلو، ونحن نسمع الآن من يغدر بتلك العهود، ويطالب بمراجعتها على لسان نتنياهو، فإذاً المسألة من أعلى، وما دامت الذات العربية رافضة لهذا التيار المتصهين في المنطقة العربية، وإن كان عاجزاً عن المقاومة فإن الانتفاضة أعطت مؤشراً على أنّ الذات العربية يمكن أن تؤدي دورها إذا ما أزيلت من حواليها الألغام، وكسرت عنها القيود، وعلى كل لا اليهود يقبلون بقرارات أوسلو ولا العرب والمسلمون يقبلون باتفاقات أوسلو، كما لا يقبلون بالاستسلام والهوان ■